تقـديم

الجدل الديني بين معتنقي الديانات السماوية أو غيرها سمة من سمات حوار الحضارات وصفة من صفات الرقي المعرفي وقبول الآخر بل هو يأتي في الـذروة من بين موضوعات كثيرة يدور بشأنها التحاور والمناظرة، ذلك أن لاشيء حقـاً يفرق الأمم شيعاً وفرقاً متنافرة مثل معتقدات بعض الفرق الدينية الـتي تنحـو منحى التطرف والعنف من هنا جاءت مقولة : أن أكثر المناظرات صعوبة هي ما يتعلق بالدين أو المذهب ولعل مصطلح التعصب عند إطلالة دون تقيد لا يذهب إلا للتعصب الديني الضيق، ومع هذا يظل الحوار الديني هو المفتـاح الحقيقـي، لمعظم المشكلات التي عرفها وعاناها المسلمون في حيـاتهم والحـق أن الحـوار الإسلامي ــ اليهودي ــ النصراني أو ما يعرف الآن بحوار الأديان هو ما اختاره المسلمون الأوائل في الأندلس كطريق للتعايش السلمي، ومن ثم كطريق للدعوة الدينية، دعوة قائمة على الإقناع والاقتناع، وهو طريـق سـلكه المتحـاورون كمدخل حيوي للحوار بين الثقافات المختلفة، وهو بالتالي مـا ولـد حضـارة إسلامية أندلسية، تعتبر بحق أول حضارة إنسانية أرست مبادئ ما قيل عليه اليوم اسم: حوار الحضارات.

جاء في القرآن الكريم عدة آيات بينات عن الجدل والمحاورة منها (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً) ومنها (فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً ونفراً) وكذلك (قال صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من

نطفة ثم سواك رجلاً) وأيضا (لقد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير).

حتى إن السورة الثامنة والخمسون في القرآن الكريم تسمى سورة المجادلة لهذا ليس من المستغرب أن يجادل الإنسان في أمور كثيرة ومنها الأمـــور الدينيـــة ، فالجدل صفة إنسانية لازمة وهي سبيل من سبل الحوار وتبادل الثقافات ، وهـــي سبيل من سبل الدعوة إلى الحق يقول الإمام الغزالي في هذا الصدد : إن الجدل منازعة بين متفاوضين لتحقيق الحق وإبطال الباطل والمتصفح للعدد الكبير مـــن الآيات التي تأتي فيها كلمات الجدل أو الحوار يستخلص أن الجـــدل القـــرآني يشترط عناصر أساسية لقيام الجدل واستقامته وهي : شخصية المتجـــادلين أو المتحاورين، وخلق الأجواء المواتية للجدل، والمعرفة بموضوع الجـــدل، أخـــيراً أسلوب الجدل

لذلك كانت المناظرات الإسلامية فى العصر الإسلامى الزاهر هـــى أقـــوى وأفضل المناظرات لالتزام المناظر المسلم بما أمر به الحق سبحانه

أسامة عبد الرحمن